لفكرة الدولة ثنائية القومية الى دعم وجود اسرائيل كأمر واقع نتيجة للظروف الدولية ولظروف الشعب اليهودي بالذات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ويرى ان هذه «الدولة اليهودية الصغيرة» المحاطة بدول عربية والتي تجبرها مصالحها الاقتصادية والسياسية ان تعيش بسلام معها ، قد واجهت منذ نشأتها امتحانا قاسيا امام معارضة عربية في الداخل والخارج ، وان على العرب ان لا يفكروا بمثل الغزو الصليبي لان ليس لاسرائيل الا الخيار بين أن تصبح بروسيا الشرق او ان تمسح نهائيا من الخريطة ؟ وبرأيه ان اي حل للمشكلة لا يمكن ان يفرض بالقوة بل في جو من « الثقة المتبادلة »، و« الحل العادل والمشرف » والذي يضمن « مصالح واماني الشعبين » هو الذي يحقق شيئين : الاعتراف بدولة اسرائيل التي وجدت لتبقى (!) ودمجها في الكيان السياسي للمنطقة ، ومنح العرب الفلسطينيين حقوقهم الفردية والسياسية ضمن حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ مع بعض التعديلات الضرورية ، فيتحقق بذلك الشطر الثاني من قرار الامم المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ، ولم يشر المؤلف باي لمحة عن مدى النجاح الذي يمكن ان تحققه فكرته الاولى عن الدولة ثنائية القومية التي كان من دعاتها قبل صدور هذا القرار . لقد نسي المؤلف في معالجته موضوع العلاقات العربية اليهودية حقيقة واحدة : انه لم يكن هناك سوء تفاهم بين العرب واليهود يمكن ان يحل عن طريق المحادثة او الاساليب الدبلوماسية، انها مسألة المساومة على مصير بلد حق العرب فيه لا يقبل الجدل .

خيرية قاسمية

Elie Kedouri, The Chatam House Version and Other Middle-Eastern Studies (N.Y., Praeger, 1970)

يتألف هذا الكتاب من اثنتي عشرة دراسة حول الشرق الاوسط، كتبها ونشرها المؤلف خلال السبعة عشر عاما الماضية باستثناء الدراسة الاخيرة منها حول « تفسير الشاتام هاوس » التي اعطت اسمها للكتاب بمجموعه . فهذه الدراسة تنشر في الكتاب لاول مرة . والمؤلف ، ايلي خدوري ، معروف جيدا لدارسي الشرق الاوسط ، بصهيونيته العريقة. وهو استاذ في معهد لندن للاقتصاد والسياسة ، ويهتم بشكل خاص بالتاريخ العربي الحديث والمعاصر . وتفصح الدراستان الاولى والاخيرة — خاصة — عن الخط العام المناهض للقومية العربية الذي يعتنقه المؤلف . اما الدراسات العشرة الاخرى التي يحتويها الكتاب فانها تبحث بعض النقاط التفصيلية في نطاق ذلك الخط العام . المؤلف — وهو يهودي ولد بالعراق ويعيش الان في لندن — من دعامة ما يمكن ان نطلق عليه اسم « نظرية التوافق بين المصالح البريطانية والامريكية والمصالح الصهيونية » . لذلك فان توجهه العام هو للانجليز والامريكيين بهدف ان يثبت لهم خطأ دعاة نظرية التوافق بين المصالح البريطانية والامريكية والمصالح العربية . وبهذا المعنى فان من يستهدفهم المؤلف أساسا هم اصحاب مدرسة الصداقة العربية — الانجليزية والصداقة العربية — الامريكية من أمثال لورنس والعائلة الهاشمية ونوري السعيد وغيرهم . ومن اجل ان يهاجم خدوري هؤلاء ، ويقنع القارىء الانجلو — امريكي خاصة بجدوى هجومه ، فهو ، منذ الدراسة الاولى ، يأخذ بانتقاد الصورة التي قدمها تاريخيا المستشرقون والمبشرون وغيرهم عن المنطقة العربية وثقافتها : لورنس توينبي — فيب — جورج انطونيوس الخ .. وفي رأي خدوري ان هؤلاء قد نجحوا في تقديم صورة مخادعة عن المنطقة العربية حين اعتبروا ان اهم قضيتين تشغلان العرب وتسببان لهم الاضطراب السياسي هما قضيتا مناهضة الصهيونية ومناهضة الاستعمار . وعبر سلسلة من المغالطات يحاول خدوري ان يظهر ان هاتين القضيتين لم تعودا بالقضيتين الاساسيتين . قضية الصراع بين الصهاينة والفلسطينيين « انتهت ونسيت » وتحول الصراع كما يقول المؤلف باتجاه صيرورته صراعا بين الدول العربية واسرائيل او حتى الى صراع بين الدول العربية نفسها « على اقتسام الغنائم » في حالة تدمير اسرائيل (ص ٦) . أما زوال الامبريالية فهو براي المؤلف ، قد تم او اوشك ولم يقد ولن يقود بالنهاية الا الى خسارة « دعاة السلم والحداثة » (ص ٨) . وانه لمن بؤس المؤلف ان ينشر هذه المغالطات — او يعيد نشرها —